المحاضرة الأولى

تحليل النص القرآني

للصف الثالث / قسم اللغة العربية

م . إلهام عبد الكريم يعقوب

التحليل لغة : يعني التفكيك ، وتحليل الشيئ يعني تفكيكه إلى مكوناته التي تأسس منها .

النص : هو مجموعة من الألفاظ والجمل والتراكيب ، صيغت صياغة خاصة (شعر – نثر) لتؤدي فكرة معينة .

ومهما يكن شكل النص أو نوعه فإن الأسلوبية تنظر إليه – عند التحليل – من جانبين :

أحدهما ، مادي (لفظي) ، يدرك اللفظ ، ويشتمل هذا الجانب على الأصوات التي تتشكل عن مجموعها ألفاظ النص في هيأة صوت مفدر أو مقطع أو وزن أو تركيب، وتنتهي في العادة إلى ثلاث مستويات (صوتي ، وصرفي ، ونحوي) .

والجانب الآخر : عقلي (معنوي) ، يرصد الدلالة المتولدة عن هذه المستويات الثلاثة ، والتي تساهم في رسم فكرة النص سواء أكانت معجمية أو مجازية أو وظيفية .

ولا يعني تقسيم النص على قسمين (لفظي ومعنوي) قطع الصلة بينهما فالنص اللغوي يبنى من مجموعة من العلاقات المتشابكة والمترابطة (صوتيا ، وصرفيا ونحويا ودلاليا) وهي في تفاعل نشط ومستمر ، ولا يمكن الفصل بين اجزائها فصلا تاما إلا على سبيل التحليل والدراسة ، فمستويات اللغة يكمل بعضها بعضا ، وإن التناغم بأشكاله المختلفة بين هذه المستويات مطلب بلاغي بحد ذاته ، ولا بد لدراسة هذه المستويات من الربط بينها ابتداءً ، ثم معاينة أثرها على إحاءات النص، قبل التدرج في دراستها على جهة التحليل ، رصدا لمساهمة كل مستوى منها في ارتسام فكرة النص وتشكيل دلالته .

وبضم قسمي النص (المادي والعقلي) بعضها إلى بعض يتضح جليا أن النص اللغوي يرجع إجملا إلى أربعة مستويات ، هي : (المستوى الصوتي ، والمستوى الصرفي ، والمستوى النحوي ، والمستوى الدلالي) .

الغاية من تحليل النص

في العادة تكون الغاية من تحليل النصوص تقييمها وفقا للثلاثية النقدية الشهيرة

١- ماذا أراد المنشئ أن يقول ؟
٢- كيف قال ذلك ؟
٣- هل وفق أو لا ؟

وذلك إبرازا لمحاسن النصوص ومساوئها . غير أن النص القرآني نص معجز يسمو على ما سواه من نصوص اللغة ، وليس من اللائق عقلا ولا شرعا إخضاع آية للسؤال الأخير (هل وفق القرآن أم لا ؟) لكن هذا لا يعني استحالة اخضاع النص القرآني للتحليل البتة ولا سيما إذا أسقطنا الجزء الأخير من معادلة التحليل (وفق أم لا ؟) بل إن التحليل للنص القرآني يعد ضرورة ملحة في الوقت الذي تتنامى فيه دعوات التشكيك في حقيقة إعجازه ، والتحليل للنص القرآني يعد الأداة المثلى لإثبات وجوه الإعجاز اللغوي فيه ، ما يعني أن الحديث عن الإعجاز اللغوي القرآني في درسنا هذا يأتي في سياق الإجابة عن السؤالين الأولين فحسب (ماذا أراد القرآن أن يخبرنا ؟ وكيف قال ذلك) .

ويتحتم علينا قبل الشروع في تحليل أي نص لغوي العمل على تقريبه من القارئ كخطوة مبدئية ، ولا سيما عند تشابه النصوص وتشاكلها ، وما أكثر وقوعه في القرآن الكريم { الله أنزل أحسن الحديث كتابا متشابها } الزمر (٢٣) ، فربما خرج الكلام مخرج المدح وهو في معرض الذم ، كما قد يقع العكس ، وحينئذ لا يهتدي إلى مراد النص ما لم يهتدى إلى مناسبته ، فنحو خطاب قوم لوط لوطا عليه السلام { إنهم أناس يتطهرون } الأعراف (٨٢) فظاهر الآية المدح لكن عند الرجوع إلى مناسة النص يتضح أنها جاءت على خلاف الظاهر وأن حقيقتها الذم ،ولولا الإحاطة بملابسات النص الأول ومعرفة سبب نزوله لذهب الناس في تأويله مذاهب .

فهذا وأمثاله يجعل النص محتمل الدلالة على أكثر من وجه ، ولا سبيل إلى سبر غوره ما لم يجر التعرف به والإحاطة بملابساته ابتداء ، وإلا غدا تحليله أمرا شبه مستحيل . على إنا لا نروم حصر الالمام بملابسات النص والتعريف به بعلة تشابه النصوص وتشاكلها ، فيكفي أن التعريف بالنص والإحاطة به يجلي خصوصية النص .